

خطط الموصل من القرن الأول

إلى القرن الرابع الهجري من خلال تاريخ الأزدي

د. عبد الجبار حامد احمد*

المقدمة

لا يخفى ان دراسة خطط أية مدينة من المدن العربية الإسلامية يعني دراسة تطورها الحضاري، لان التوسع العمراني يعكس ما وصلت إليه تلك المدينة من تطور على الصعد كافة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية فضلا عما تمثله سياسة الدولة تجاه تلك المدينة، كما ان معرفة أسماء الأماكن ومواقعها يساعد على تفهم أحداثها خلال حقبة زمنية من تأريخها⁽¹⁾.

ولما كانت الموصل من المدن المهمة والعريقة، وأنها إحدى قواعد الإسلام، فقد وصلت الحضارة العربية الإسلامية منذ تحريرها، وحصل فيها تطور واضح نظرا لموقعها الجغرافي ولمكانتها بين المدن العربية الإسلامية، فأصبحت مركز جذب للسكان من مختلف البلدان، كما نالت عناية الحكم العربي الإسلامي وانعكس

(*) كلية الآداب / جامعة الموصل

(1) مقدسي، جورج، خطط بغداد في ق5هـ، ترجمة: د. صالح احمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: 1984)، ص9.

ذلك على تطورها العمراني وخطتها، - باستثناء بعض الفترات التي حصل فيها عدم استقرار، فقد اثر ذلك على خطتها - ، وقد تناولت تلك الخطط كتب التاريخ والجغرافية والرحلات والتراجم عبر العصور المختلفة. ومن اجل بيان جانب من ذلك التوسع والتطور الحضاري في الموصل اقتضى دراسة خطتها من خلال كتاب: (تاريخ الموصل) لمؤلفة أبي زكريا الأزدي الموصلية (ت334هـ/945م) فهو من أول المصادر التي عنيت بتاريخ الموصل، لذلك يعد من المعاصرين أو قريبي عهد من تاريخها الحضاري والسياسي، فقد وقف على خطتها موقف معاين ومشاهد ونقل ذلك بصدق وأمانة، لكن المؤسف له ان هذا الكتاب لم يصلنا منه سوى الجزء الثاني فقط، ويعتقد انه مكون من ثلاثة أجزاء - كما يذكر ذلك محقق الكتاب في مقدمته - وقد حققه الدكتور علي حبيبة ونشر في القاهرة سنة (1967).

وجاء البحث بفقرات عدة تناولت ما ذكره الأزدي من خطط في تاريخه بدءا من المسجد الجامع ودار الإمارة والدور والقصور والدروب والسكك والأسواق والخانات والكنائس وانتهاء بسور الموصل والجسر ونهر الحر والمقابر. وقبل هذا وذاك تناول البحث العوامل المؤثرة في خطط الموصل سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية.

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من أهمية المعلومات التاريخية التي ذكرها الأزدي عن خطط الموصل، إلا أن البعض منها جاء مختصرا أو أشار إليها إشارة سريعة، أو أنه اغفل ذكر مواقع بعض الخطط، ويبدو أن السبب في ذلك هو وضوح تلك المعالم ومعرفتها من قبل الناس في زمنه مما جعله يبتعد عن الخوض في تفاصيلها، في الوقت الذي نجهل في زماننا هذا مواقع تلك الخطط، ولم تتوافر لدينا معلومات عنها.

التمهيد

حرر العرب المسلمون مدينة الموصل سنة (16هـ/637م) على عهد عمر بن الخطاب (رض) بقيادة ربعي بن الأفكل، حيث فتح الحصنين وولى الخراج عرفة بن هرثمة⁽²⁾، وقيل سنة (18هـ/639م) حيث فتحت على يد عياض بن غنم، فيذكر خليفة بن خياط: "ان عمر وجه عياضاً فافتتح الموصل وخلف عتبة بن فرقد على أحد الحصنين، وافتتح الأرض كلها عنوة، غير الحصن، فصالحه أهلها وذلك سنة ثمانى عشرة"⁽³⁾، وقيل سنة (20هـ/641م)، إذ أرسل عمر بن الخطاب (رض) عتبة بن فرقد السلمي إلى الموصل فاخذ حصنها الشرقي عنوة، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية⁽⁴⁾، ثم توالى عليها الحكم العربي الإسلامي في العصر الأموي ثم العصر العباسي وبقيّة العصور.

وقد عاشت الموصل فترات ازدهار واستقرار في عصورها المختلفة، في حين مرت بفترات اضطراب في بعض من تلك العصور، وكان لذلك أثره في تغيير خطط المدينة، لأنها تتغير تبعاً لتغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتظهر أماكن لم تكن موجودة وتندرس أماكن كانت قائمة، بتأثير العوامل المذكورة آنفاً، لذلك لا يمكن دراسة الخطط إلا من المعاصرين لتلك الفترة المراد دراستها⁽⁵⁾

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: 1963)، 37-36/4، وانظر:

ابن الأثير، الكامل، 524/2. ابن خلدون، العبر، (لبنان: د/ت)، 952/2.

(3) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط1، (النجف: 1967)، 110/1.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، 407/2. ابن الأثير، الكامل، 524/2.

(5) ابن الديبشي، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق: بشار عواد، منشورات وزارة الإعلام، (بغداد: 1974)، 44/1.

العوامل المؤثرة في خطط الموصل

1- **العامل السياسي:** يلعب دوره سلبيًا أو إيجابيًا في خطط المدينة، فالجانب السلبي يتمثل في إزالة بعض الخطط نتيجة لهدمها من قبل الولاة أو الخلفاء كعقوبة لأهل ذلك البلد، كما فعل الخليفة الرشيد عندما قدم إلى الموصل سنة (180هـ/ 796م) وأمر بهدم سورها بسبب اضطرابات الخوارج⁽⁶⁾. أما الجانب الإيجابي يتمثل في مكافأة مدينة أو عشيرة أو أشخاص في منحهم أو بناء دور لهم، مما يضيف خطًا جديدة إلى المدينة كما حصل سنة (136هـ/ 753م) عندما أقطع أبي العباس عبدالله بن محمد بن علي قطعتين لوائل الشحاجي الأزدي الموصل في الربرض الأسفل من الموصل بسبب موافقه الجيدة إلى جانب العباسيين ضد الأمويين سنة (132هـ/ 749م)⁽⁷⁾

2- **دور الولاة:** كان للولاة والخلفاء دورهم في تطوير خطط المدينة سواء إضافة أو تغيير، حسب ما يقومون به من أعمال عمرانية أو خدمية من أجل تقديم الأفضل لتلك المدينة وسكانها، مثال ذلك نهر الحر الذي حفره والي الموصل الحر بن يوسف الأموي والذي أبتدأ به سنة (107هـ/ 725م)⁽⁸⁾، وكذلك توسيع المسجد الجامع زمن واليها إسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس سنة (137هـ/ 754م) عندما نقل الأسواق من حوله ووسعه⁽⁹⁾، فعل الخليفة المهدي سنة

(6) الأزدي، تاريخ الموصل، 2/ 280، 284- 285.

(7) نفسه، 2/ 158، 171-172.

(8) نفسه، 2/ 26.

(9) نفسه، 2/ 166.

(167هـ/783م) الشيء نفسه⁽¹⁰⁾، وبذلك حصل تغيير في الأسواق وفي المسجد.

3- العامل الاجتماعي: المتمثل في دور السكان في تطوير الخطط من خلال أعمار الدور والقصور والمحال والسكك والأسواق، لاسيما سكنى القبائل، كما حصل في الموصل عندما استقرت بعض عشائر الاوزد فيها وانشأوا لهم دورا وأحياء ومساجد وأزقة⁽¹¹⁾، ومثلهم التغالبة والخزرج⁽¹²⁾، كما يتمثل دور السكان في إنشاء الأسواق، إذ كان لكل صنف ومهنة سوقها، كما هو الحال في سوق البزازين والسراجين وسوق الطعام وسوق القتابين في الموصل⁽¹³⁾.

4- العامل الاقتصادي: ازدهاره يساعد على قيام حركة تجارية تؤدي إلى إنشاء أسواق جديدة ومراكز تجارية للبيع والشراء مما يضيف خططا جديدة للمدينة، وهذا يتمثل بكثرة أسواق الموصل نتيجة لتطورها الاقتصادي والصناعي، وانها كانت مركزا لتصدير المواد الغذائية والصناعية إلى أنحاء العراق، إذ كانت تصدر الأقمشة والمواد الغذائية⁽¹⁴⁾ والاسطال والسكاكين والحبوب⁽¹⁵⁾، وكان لكل ذلك أسواق ومقرات، فضلا عن إنشاء الفنادق والخانات التي تستخدم للنزلاء من التجار الذين يفدون إليها⁽¹⁶⁾.

(10) نفسه، 248/2.

(11) نفسه، 113/2.

(12) طه، عبد الواحد ذنون، (المظاهر الحضارية في الموصل خلال العهد الأموي)، (بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية)، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: 1992)، 57/2.

(13) السلطان، عبد الماجود احمد، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ط1، (الموصل: 1985)، ص78.

(14) الجاحظ، التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسين عبد الوهاب، (دمشق: 1932)، ص27.

(15) السلطان، عبد الماجود، الموصل في العهدين، ص117.

(16) الأزدي، 197/2، 229.

5- العامل الجغرافي: يتمثل بالموقع والمناخ ويسهم في تطور خطط المدينة، فموقع الموصل يجعل منها مركزا لتجمع السكان على اختلافهم سواء للسكن فيها أو العمل أو استخدامها كمركز تجاري مما يسهم في إنشاء مرافق متنوعة تكون بمثابة خطط جديدة فيها، ولاسيما إذا علمنا انها ثغر العراق الشمالي وملتقى الطرق بين البلدان في الشرق والغرب، وان القاصد إلى الجهتين قلّ مالا يمرّ بها كما يقول الحموي⁽¹⁷⁾، مما يجعل منها موقعا جغرافيا ممتازا، فضلا عن مناخها الجيد الذي يمتاز اعتدالا وطيبة⁽¹⁸⁾، وكل ذلك له دوره في اجتذاب الناس وإنشاء الخطط.

6- العامل الثقافي: والذي يتمثل في تطور المدينة العلمي وكثرة العلماء وطلاب العلم، كل ذلك له دوره في إنشاء مراكز التربية والتعليم كدور العلم والمدارس ودور الحديث، من اجل استخدامها لتلقي العلم والمعرفة، ويعد ذلك جزءا من خطط المدينة، ولما كانت الموصل قد امتازت بكثرة فقهاؤها وشيوخها من أصحاب الاسانيد العالية⁽¹⁹⁾ والعلوم المتقنة⁽²⁰⁾ وانها تخرّج العلماء والأدباء كما تخرّج الورود أيام الربيع⁽²¹⁾، لذلك فإنها حوت على مراكز التربية والتعليم التي أسهمت في تطوير خططها كدار علم جعفر بن حمدان

(17) معجم البلدان، (بيروت: 1957)، 223/5.

(18) الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال، (القاهرة: 1961)، ص53. الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط1، (بيروت: 1979)، م2ق4/497.

(19) المقدسي، احسن التقاسيم، مطبعة بريل، (ليدن: 1906)، ص138.

(20) الشنتريني، الذخيرة، م2ق4/498.

(21) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (بغداد: د/ت)، 269/3. وانظر: الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب، ط3، مطابع دار الكتاب العربي، (مصر: 1342هـ)، 221/1.

(ت323هـ/934م)⁽²²⁾ والمدارس التي أنشئت فيها منذ النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة⁽²³⁾ ودور الحديث⁽²⁴⁾ فضلا عن المساجد التي كانت إحدى مراكز التربية والتعليم إلى جانب وظيفتها الدينية وغير ذلك.

خطط الموصل حسب ما ذكره الأزدي في (تاريخ الموصل)

أورد الأزدي في كتابه: (تاريخ الموصل) جانبا من خطط الموصل أثناء حديثه عن تاريخها، حتى وفاته سنة (334هـ/945م)، وقد جاءت تلك الخطط نتيجة للنهضة العمرانية الواسعة التي حصلت فيها منذ تحريرها، وفيما يأتي عرض لأبرز الخطط التي أنشأها العرب المسلمون في الموصل خلال تلك الفترة.

المسجد الجامع

أشار الأزدي إلى المسجد الجامع بالموصل، ولم يشر إلى مؤسسه و تاريخ تأسيسه⁽²⁵⁾، وكانت إشارته له عند حديثه عن تقليد الموصل من قبل أبي العباس

(22) الحموي، معجم الأدياء، دار المشرق، (بيروت: د/ت)، 191/7 وما بعدها.

(23) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق: محمد حلمي احمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 956)، ج1 ق1/ 62.

(24) ابن المستوفي، تاريخ اربل، تحقيق: سامي الصقار، المركز العربي للطباعة والنشر، (بيروت: 1980)، ق1/168، 155.

(25) قيل ان الذي أنشأه هرثمة بن عرفة البارقي (قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد: 1981، ص382).

لأخيه يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سنة (133هـ/750م)، وقد وصل إليها من الكوفة واصبح واليا عليها بعد أن عزل محمد بن صول عنها، فلما قدم يحيى نزل في قصر الإمارة الملاصق للمسجد الجامع⁽²⁶⁾، مما يشير إلى ان هذا الجامع قد أنشئ بجانب قصر الإمارة كما هو الحال مع بقية المدن العربية الإسلامية الأخرى.

وقد أشار إلى بعض أبوابه وكذلك منارته أثناء حديثه عن ثورة الموصل سنة (133هـ) ضد محمد بن صول، منها: باب المسجد هما يلي البيعة⁽²⁷⁾، وهو الباب الجنوبي⁽²⁸⁾ كما ذكر باباً آخر للمسجد في حوادث سنة (147هـ/764م) عند حديثه عن تولي الحارث بن الجارود العنكي قضاء الموصل لأبي جعفر، الذي كان منزله عند باب المسجد الجامع الذي تحت المنارة⁽²⁹⁾، وهو الباب الغربي⁽³⁰⁾، وكذلك باب المسجد الذي يلي سوق الداخل⁽³¹⁾، وهو الباب الشمالي⁽³²⁾، وباب جابر القريب من سوق السراجين⁽³³⁾. كما أشار إلى منبره، فعندما اصبح إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس واليا على الموصل سنة (135هـ) بعد يحيى بن محمد

(26) الأزدي، 145/2.

(27) نفسه، 147/2.

(28) السلطان، الموصل في العهدين، ص62.

(29) الأزدي، 199/2.

(30) السلطان، الموصل في العهدين، ص62.

(31) الأزدي، 248/2.

(32) السلطان، ص62.

(33) الأزدي، 248/2.

وبعد حادثة الموصل، وقف على منبره وخاطب أهل الموصل من على المنبر⁽³⁴⁾، وفي سنة (159هـ/775م) وقف خالد بن برمك وخطب بالناس يوم الجمعة من على منبر الجامع نفسه⁽³⁵⁾، وفي سنة (198هـ/813م) وقف والي الموصل علي بن الحسن بن صالح بن عبادة الهمذاني لكي يخطب بالناس من على هذا المنبر⁽³⁶⁾.

ويبدو ان أسواق الموصل كانت ملاصقة لهذا الجامع وحوله، ففي سنة (137هـ/754م) قام واليها إسماعيل بن علي بنقل تلك الأسواق إلى مكان مقبرة أهل الموصل، ثم نقل المقبرة إلى خارج المناطق السكنية⁽³⁷⁾ من اجل توسيع الجامع، وهذه هي الإشارة الأولى إلى توسع الجامع في العصر العباسي، ثم جاءت الإشارة الثانية لتوسيعه سنة (167هـ/783م) عندما هدم الخليفة العباسي المهدي ما تبقى من الحوانيت والأسواق المحيطة به لكي يدخلها إلى الجامع لغرض الزيادة فيه⁽³⁸⁾.

ومن الجدير بالذكر ان هذا الجامع سمي بالجامع الأموي، لان والي الموصل مروان بن محمد جدده ووسعه في العصر الأموي، وسمي في العصر الاتابكي بالجامع العتيق تمييزا له عن جامع نورالدين زنكي الذي سمي بالجامع النوري، ويسمى الآن بجامع الكوازين نسبة إلى محلة الكوازين التي يقع فيها، ويسمى أيضا

(34) نفسه، 156/2.

(35) نفسه، 237-236/2.

(36) نفسه، 333/2.

(37) نفسه، 167/2.

(38) نفسه، 248/2.

بجامع المصفي نسبة إلى أحد الأخيار وهو محمد مصفي الذهب الذي كان قد جدد عمارته سنة (1225هـ/1810م)⁽³⁹⁾.

المساجد

أشار الأزدي إلى مجموعة من المساجد التي أنشئت بالموصل، وقد سميت بأسماء منشئها سواء أكانوا أشخاصاً أم أسراً، وهذه المساجد أنشئت في الأحياء والمحال والسكك التي سكن فيها أهل الموصل من أجل أداء الصلوات الخمس، فهي قريبة من دورهم لكي لا يتحملوا مشاق الذهاب إلى المسجد الجامع الذي يكون بعيداً عن بعض الأحياء، لاسيما إذا علمنا أنه لا يوجد في الموصل في هذه الفترة سوى جامع واحد يؤمّه المسلمون لصلاة الجمعة، لذلك دعت الحاجة لإنشاء مساجد كثيرة صغيرة قريبة من الدور السكنية، ومن هذه المساجد:

- 1- مسجد ابن اكمة القطران: ينسب هذا المسجد إلى أمير الموصل القطران بن اكمة الشيباني الذي أرسله مروان بن محمد سنة (127هـ/744م) واليا عليها، ويقع في الربض الأعلى من الموصل، أي في شمالها⁽⁴⁰⁾.
- 2- مسجد سليمان الحضرمي: ذكره الأزدي أثناء حديثه عن أولاد جابر بن جبلة، ومنهم نفيل الذي سكن الموصل في السكة الكبيرة بين مربعة ابن عطاء ودرب

(39) سيوفي، نقولا، مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل، تحقيق: سعيد الديوه جي،

(بغداد: 1956)، ص 67، هامش (2). وقد تولى مروان الموصل مرتين إحداها سنة (102هـ)

والثانية (126هـ) (الأزدي، تاريخ الموصل، 16/2، 56).

(40) الأزدي، 68/2.

- درّاج (وسط المدينة) واصبح الزقاق يعرف بزقاق نفيل، وفي هذا الزقاق مسجد سليمان الحضرمي⁽⁴¹⁾، ولم يذكر من هو سليمان الحضرمي.
- 3- **مسجد بني عمران**: أشار إليه الأزدي في حوادث سنة (129هـ/746م) وكان يسميه مسجد بني عمران⁽⁴²⁾، وكانت إشارته سريعة وعابرة، ويبدو أنه يقع في محلة بني عمران، وهم أحد بطون الأزدي، ويرجعون إلى نفيل بن جابر، وقد سكنوا الموصل ولهم بها خطط⁽⁴³⁾.
- 4- **مسجد بني مالك**: يقع في باب سنجار، وكان آل معن بن مالك- هم من الأزدي- قد سكنوا هذه المنطقة وأنشأوا لهم فيها مسجدا سمي باسمهم⁽⁴⁴⁾.
- 5- **مسجد المعافى بن عمران**: ذكره الأزدي في حوادث سنة (130هـ/747م)، بناه جابر بن جبلة الأزدي الموصلية، وهو أول من قدم إلى الموصل من بني سليمة وسكن السكة الكبيرة، ومحلته تعرف بمحلة جابر وكذلك مسجده، ثم سكنها أحفاده أيضا لذلك غلب اسم المعافى بن عمران على هذا المسجد، وجابر جد بني عمران جميعا⁽⁴⁵⁾.
- 6- **مسجد موسى بن مصعب وبسام**: ورد ذكرهما في أحداث الموصل سنة (133هـ/750م) ويقع كل منهما قرب الآخر وهما على طرفي سكة خاقان.

(41) نفسه، 81/2.

(42) نفسه، 90/2.

(43) نفسه، 78،90،92،101،113/2.

(44) نفسه، 92/2.

(45) نفسه، 113/2.

ومسجد موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة الخثعمي يصلي فيه الأزدي، في حين مسجد بسام يصلي فيه بنو الوضاح العبديون⁽⁴⁶⁾.

7- **مسجد أبي حاضر:** ورد ذكره سنة (137هـ)، ويقع وسط الأسواق القريبة من المسجد الجامع، وقد بناه واليها إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بعد أن وسع المسجد الجامع ونقل الأسواق من حوله، وكان يسمى مسجد إسماعيل لأنه هو الذي بناه، وغلب عليه اسم مسجد أبي حاضر، لان الاخير كان مؤذنه⁽⁴⁷⁾.

8. **مسجد بني ساباط:** ذكره الأزدي في حوادث سنة (163هـ / 779م)، بناه الخليفة العباسي المهدي من ماله الخاص عندما دخل الموصل في هذه السنة، وهو مجاور لبيعة مرتوما، ومقابل درب بني إليا الطبيب، فهو مسجد المهدي، لكنه غلب عليه اسم بني ساباط الصيرفي لصلاتهم فيه⁽⁴⁸⁾.

9- **مسجد أبي الفضل الأنصاري:** ذكره الأزدي في حوادث سنة (180هـ / 796م) أثناء حديثه عن مجيء هارون الرشيد إلى الموصل في هذه السنة، فخرج لمقابلته وجوه أهلها ومن كان بها من أهل العلم ومنهم العباس بن الفضل، أبو الفضل الأنصاري صاحب المسجد المسمى باسمه، وهو فقيها محدثا، وكان مسجده يقع على نهر دجلة⁽⁴⁹⁾.

(46) نفسه، 147/2.

(47) نفسه، 167، 197/2.

(48) نفسه، 244/2.

(49) نفسه، 285/2.

10- مسجد علي بن الحسن الهمداني: ورد ذكره في حوادث سنة (180هـ) أيضاً، وهو المسجد الذي صعد إليه منادي هارون الرشيد للبحث عن أشخاص مطلوبين لدى الخليفة، ويقع على القنطرة المطلّة على سوق الداخِل⁽⁵⁰⁾، فهو قريب من المسجد الجامع، وكان هذا المسجد لأبيه، ثم لزمه ابنه علي بن الحسن وكان متنسكا فيه⁽⁵¹⁾ فسمي باسمه.

دار الإمارة

يبدو أن دار الإمارة في عهد الأمويين هو غيره في عهد العباسيين، فيذكر الأزدي في حوادث سنة (106هـ/724م) ان عبد الملك بن مروان ولى الموصل ليوسف بن يحيى بن الحكم، وهو الذي بنى (المنقوشة) التي تقع قريبة من سوق القنابيين وسوق الشعارين وسوق الأربعاء وسوق الحشيش. ولاشك أن هذه الأسواق قريبة من بعضها البعض، لكن إمتداداتها توضح سعة ذلك القصر الذي تحدّه تلك الأسواق.

وقد سميت بـ(المنقوشة) لأنها نقشت بالساج والفسيفساء⁽⁵²⁾ ولاشك أنه استخدمها دارا للأمانة، ثم يعود الأزدي وينسب المنقوشة لوالي الموصل الحر بن يوسف الأموي في خلافة هشام بن عبد الملك معتمدا على شهادة من يعرف ذلك من أهل الموصل، وان(المنقوشة) كانت داره. ثم يعقب على ذلك بقوله: (إن عبد الملك ولّى يوسف الموصل بعض أيامه... فأما ولاية الحر بن يوسف الموصل لهشام

(50) نفسه، 286/2.

(51) نفسه، 314/2.

(52) نفسه، 24/2.

خطط الموصل من القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري من خلال تاريخ الأزدي د.عبدالجبار حامد احمد

وطول مقامه بها، وان المنقوشة داره⁽⁵³⁾، ويؤكد ذلك في مكان آخر من أن(المنقوشة) هي دار الحر بن يوسف الأموي، وأنه هو الذي بناها ونقشها بالساج والفسيفساء وجعلها قصر الإمارة⁽⁵⁴⁾.

ومن الجدير بالملاحظة أن الولاة العباسيين قد اتخذوا لهم قصر أمارة آخر ملاصقاً للمسجد الجامع، وهو غير المنقوشة، ففي حوادث سنة (133هـ/750م) يقول الأزدي: (وفيها قلد أبو العباس أخاه يحيى بن محمد الموصل... وكان محمد بن صول واليا قبله عليها... فنزل قصر الإمارة الملاصق للمسجد الجامع، وأمر محمد بن صول فنزل قصر الحر بن يوسف وهو المنقوشة ونهاه عن النزول في نفس المدينة ودخول سورها)، وقد قتل ابن صول وجوه أهل الموصل في المنقوشة⁽⁵⁵⁾ كما يذكر في مكان آخر في حوادث سنة (133هـ) أيضا: (وقلد أبو العباس أخاه يحيى بن محمد بن صول... فنزل قصر الإمارة، وأمر ابن صول ان لا يدخل الموصل وان ينزل قصر الحر بن يوسف)⁽⁵⁶⁾، مما يشير إلى أن قصر الحر بن يوسف(المنقوشة) كان خارج سور الموصل الجنوبي أو ملاصقا له عند مجيء العباسيين، وربما كان إنشاؤه في هذا الموضع لأنه قريب من حصن الموصل الغربي(قليعات)، بسبب تركز أهلها في هذا المكان في تلك الفترة، وانه قد استخدم قصرا للإمارة من قبل الأمويين لحين إكمال قصر الإمارة الجديد الذي استخدمه العباسيون فيما بعد.

(53) نفسه، 25/2.

(54) نفسه، 26/2-27.

(55) نفسه، 145، 146/2.

(56) نفسه، 146/2.

والدار الجديدة هي التي استخدمها فيما بعد والي الموصل إسماعيل بن علي بن العباس سنة (135هـ/752م)⁽⁵⁷⁾، وهي نفسها التي استخدمها والي الموصل احمد بن يزيد سنة (183هـ/799م) في زمن هارون الرشيد⁽⁵⁸⁾ في حين ظل قصر الحر بن يوسف الأموي قائماً مدة من الزمن، إذ ورد ذكره في سنة (135هـ)، وكان يسكنه في هذه السنة يحيى بن الحر بن يوسف الأموي، لكن بعد هذا التاريخ استولى عليه إسماعيل بن علي العباسي بعد قتل يحيى بن الحر⁽⁵⁹⁾، وظلت أخباره حتى عصر ابن الأثير (ت630هـ/1232م)، إلا ان تلك الدار أصبحت خراباً في زمنه كما يشير إلى ذلك⁽⁶⁰⁾.

ومن الجدير بالذكر أن قصر الإمارة الجديد لا يبعد كثيراً عن المنقوشة، فكل منهما قريب من الآخر.

الدور والقصور

أشار الأزدي في كتابه إلى عدد من الدور والقصور المنسوبة إلى أشخاص مختلفين وفي أماكن مختلفة، وقد شكلت تلك الدور والقصور جزءاً من خطط المدينة، ومنها:

(57) الأزدي، تاريخ الموصل، 156/2.

(58) نفسه، 297/2.

(59) نفسه، 156/2.

(60) ابن الأثير، الكامل، 133/5.

1. قصر هشام بن عبد الملك: بناه أثناء إقامته بالموصل في زمن ولاية محمد بن مروان أو في زمن ولاية سعيد بن عبد الملك، وظل هذا القصر قائما إلى زمن الأزدي- القرن الرابع للهجرة- الذي حدد موقعه في موضع قطائع بني وائل في الربض الأسفل من الموصل⁽⁶¹⁾.
2. دار الحارث بن الجارود العتكي: ورد ذكره في حوادث سنة (133هـ)، وموقعه عند باب المسجد الجامع تحت المنارة، وقد حصلت فيه مقاومة أثناء ثورة الموصل⁽⁶²⁾.
3. دار الصباح بن الحصين المزني: أشار إليه الأزدي خلال حديثه عن ثورة أهل الموصل، وقد حصل فيه القتل أثناء تلك الثورة، ومكانه في قطيعة دار عباس القطان⁽⁶³⁾، إلا أنه لا تعرف أين هي قطيعة عباس القطان.
4. دار الحاكة: تقع في سوق الحشيش، وقد خصصها إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس والي الموصل لعائلة يحيى بن الحر بن يوسف بعد ان قتله وسيطر على داره(المنقوشة) وعلى أمواله سنة (135هـ)⁽⁶⁴⁾.
5. دار زياد الحداد: يقع في الربض الأسفل من المدينة، وهو محادد للأرض التي منحها أبو جعفر المنصور لوائل الشحاجي الأزدي⁽⁶⁵⁾.

(61) الأزدي، تاريخ الموصل، 24/2، 158.

(62) نفسه، 149، 199/2.

(63) نفسه، 149/2.

(64) نفسه، 157/2.

(65) نفسه، 172/2.

6. دور أبي وهب: وتقع بالقرب من سوق الطعام وسوق الحشيش⁽⁶⁶⁾ ويبدو أن هذه الدور قريبة من المناطق السكنية ومن المنقوشة.
7. قصر جعفر بن أبي جعفر: ويقع في الربض الأسفل من الموصل، وهو مشرف على قطائع بني وائل، وقد بناه جعفر بن أبي جعفر المنصور عندما تولى الموصل من قبل أبيه بعد أن عزل واليها مالك بن الهيثم سنة (145هـ/762م)، وقد استحسن جعفر هذا القصر وسكنه ونقل إليه عياله، وفيه ولدت ابنته زبيدة وهي أم محمد الأمين وزوجة هارون الرشيد⁽⁶⁷⁾.
8. قصر الحرشي: وهو يحيى بن سعيد الحرشي والي الموصل سنة (182هـ/798م) وكان يسكن في قصره الواقع في لحف سور نينوى، وقد اصبح خرابا في زمن الأزدي⁽⁶⁸⁾.

القطائع والدروب والسكك والمحال

القطائع⁽⁶⁹⁾

1. قطائع وائل بن الشحاج: وتعرف بقطائع بني وائل، وهي عند قصر هشام بن عبد الملك في الربض الأسفل من الموصل⁽⁷⁰⁾، وقد أقطعها أبو العباسي السفاح لوائل الشحاجي الأزدي الموصلية سنة (136هـ/753م) بسبب مواقف وائل

(66) نفسه، 363/2.

(67) نفسه، 194/2، 197.

(68) نفسه، 293/2.

(69) القطيعة/ قطعة من الأرض يعطيها الخليفة لمن (أراد الأزدي، 149/2) هامش (1).

(70) الأزدي، 24/2.

واخوته إلى جانب العباسيين ضد الأمويين سنة (132هـ / 749م)، مع العلم أن وائل هذا كان صاحب شرطة الموصل في زمن واليها جعفر بن أبي جعفر المنصور سنة (146هـ / 763م)⁽⁷¹⁾، وقد كتب أبو العباس في ذلك كتابا لوائل يشهد بصحة ما أقطعه له، وقد رآه الأزدي عند مسرور بن محمد ن مسرور الشحاجي، ووجد في الكتاب أيضا أن الخليفة أعطى قصر هشام بن عبدالمك لوائل الشحاجي إلى جانب الأرض، وفي أسفل الكاب وجد خاتم أبي العباس وعلامته في أعلاه⁽⁷²⁾، وفي سنة (139هـ / 756م) أقطع الخليفة أبو جعفر المنصور لوائل الشحاجي باقي قطيعته بالموصل، وهي تقع إلى جانب الأرض التي كان قد أقطعه إياها أبو العباس السفاح، وكتب المنصور في ذلك كتابا لوائل يشهد بصحة هذه القطائع، ويذكر الأزدي أن هذه القطائع هي من أرض الصوافي بالموصل (الضياع التابعة للدولة)، وأن مساحتها تقدر بـ(اثنتين وخمسين جريباً)، (الجريب=1366م²)، ولا شك أنها مساحة واسعة شملت حدودها جزء كبير من الربض الأسفل من الموصل⁽⁷³⁾ وكانت هذه الأرض في الأصل لقوم يعرفون ببني بُريضة وهم من الأزدي فاشتراها منهم هشام بن عبدالمك بسبعين ألف درهم وزرعها بالأشجار، ثم استصفها بنو العباس وأقطعوها لبني وائل⁽⁷⁴⁾.

(71) نفسه، 2 / 197.

(72) نفسه، 2 / 158.

(73) انظر: حدودها عند الأزدي، 2 / 172.

(74) نفسه، 2 / 172.

2. **قطيعة دور الطمثنانيين:** سكن هذه المنطقة في الموصل جماعة من الأزد، وهذه الدور مجاورة لقناطر بني عتاب⁽⁷⁵⁾، إلا أن الأزدي لم يذكر من هم الطمثنانيين.
3. **قطيعة دار عباس القطان:** ذكرها الأزدي في حوادث سنة (133هـ / 750م) أثناء حديثه عن دار الصباح بن الحصين المزني الذي حصلت فيه مقاومة في تلك الحادثة، وأضاف أن صباح هذا من فرسان أهل الموصل ومتقدميها، وكانت قطيعته دار عباس القطان وبستانه⁽⁷⁶⁾، إلا أن الأزدي لم يذكر من هو عباس القطان، كما لم يحدد موقع تلك القطيعة.

السكك والدروب

1. **السكة الكبيرة:** وتقع بين مربعة ابن عطاء ودرب دراج، وسكنها نفيل بن جابر بن جبلة وهو من الأزد، وله فيها زقاق يعرف بزقاق نفيل في القرن الرابع للهجرة⁽⁷⁷⁾ وممن سكن هذه السكة أيضا بنو الحثيش وهم من بني سليمة⁽⁷⁸⁾.
2. **سكة جماع:** تنسب إلى جماع بن أحمد بن أسلم بن زيد السليمي، وهو صاحب هذه السكة، لذا سميت باسمه، وكان قدم الموصل مع جابر بن جبلة، وسكن معه في هذه السكة مواليه، وهم بنو أبي السرداح⁽⁷⁹⁾، ولم يحدد موقعها.

(75) نفسه، 93/2، 312.

(76) نفسه، 149/2.

(77) نفسه، 81 / 2.

(78) نفسه، 91/2.

(79) نفسه، 91/2.

3. **سكة خاقان:** وتقع بين مسجد موسى بن مصعب ومسجد بسام، وسكنها خاقان بن يزيد الرحبي وهو جد بني قَوَد المصححين، وسميت باسمه⁽⁸⁰⁾.
4. **سكة السند:** لم يوضح الأزدي موقعها بالموصل، لكنه ذكر أن الذي سكنها قاضي الموصل عبدالله بن الخليل سنة (192هـ/ 807م)، وسكن هذه السكة في زمن الأزدي بنو السّمَاك، وكانت منازلهم فيها⁽⁸¹⁾.
5. **سكة السري:** وتقع قرب بيعة مرتوما وسكنها خلق كثير من أهل الموصل⁽⁸²⁾ ولكن لم يذكر من هو السري.
6. **سكة الصقر:** تنسب إلى نجدة بن الحكم الأزدي، أبي الصقر بن نجدة الموصلية، وهو أحد القادة المشاهير في الموصل الذين قتلوا أثناء مواجهتهم للخوارج سنة (101هـ/ 719م)⁽⁸³⁾. ولم يذكر موقعها.
7. **درب درّاج:** وهو وسط مدينة الموصل ويقع بالقرب من السكة الكبيرة المذكورة آنفاً، وقد بقي هذا الدرب مشهوراً في القرن الرابع للهجرة، إذ سكن فيه شاعر الموصل المشهور السري الرفاء (ت362هـ/ 972م)⁽⁸⁴⁾، وسكنه في نهاية القرن السادس للهجرة المحدث المشهور مجد الدين بن الأثير (ت606هـ/ 1209م)⁽⁸⁵⁾.

(80) نفسه، 147/2.

(81) نفسه، 312/2.

(82) نفسه، 340/2.

(83) نفسه، 7/2.

(84) ديوان السري الرفاء، تحقيق: حبيب حسين الحسيني، دار الرشيد للنشر، (بغداد: 1981)، 24/2.

(85) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت: 1971)، 143/4.

8. **درب بني إلبيا:** ينسب إلى إلبيا الطيب، وقد أورده الأزدي في حوادث سنة (163هـ / 779م)، وهو مجاور لبيعة مرتوما، وكذلك مقابل لمسجد بني أسباط الصيرفي⁽⁸⁶⁾، وهذا الدرب يقع في منطقة خزرج⁽⁸⁷⁾.
9. **درب بني ميده:** ذكره الأزدي سنة (190هـ / 805م) وهو الدرب الذي دخل منه والي الموصل خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب في هذا التاريخ، وقد انكسر لواؤه في هذا الدرب فتطير من ذلك⁽⁸⁸⁾، ويؤدي إلى الريض الأسفل من جهة باب العراق⁽⁸⁹⁾.
10. **درب بني هذيل:** ورد ذكره أثناء الحديث عن القتال الذي وقع بين ثعلبة (بطن من القحطانية)، وبين بني أسامة (بطن من العدنانية)، فالتجأت بنو ثعلبة إلى محمد بن الحسن (بنو الحسن من العوائل التي سكنت الموصل وتولت مناصب فيها، إذ كان علي بن الحسن الهمذاني والياً عليها سنة 199هـ)، فأنزلهم درب بني الهذيل⁽⁹⁰⁾، ولم يذكر موقعه.

المحال والأزقة

1. **زقاق نفيل:** ينسب إلى نفيل بن جابر بن جبلة ويقع في السكة الكبيرة – كما ورد آنفاً.

(86) الأزدي، 2/ 244.

(87) الديوه جي، تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (الموصل: 1982)، 1/ 181.

(88) الأزدي، 2/ 310.

(89) الديوه جي، تاريخ الموصل، 1/ 180.

(90) الأزدي، 2/ 336.

2. **زقاق جابر:** ينسب إلى جابر بن جبلة الموصلية، وهو أول من نزل الموصل من بني سليمة، ويقع هذا الزقاق في السكة الكبيرة⁽⁹¹⁾، ويقع بالقرب من زقاق نفيل.
 3. **مربعة ابن عطاء:** تقع بالقرب من السكة الكبيرة التي وردت آنفاً.
 4. **محلة باب سنجار:** سكن هذه المنطقة بنو معن بن مالك عندما قدموا إلى الموصل وهم من أخوة سليمة وكانت منازلهم في باب سنجار (في الجهة الغربية من المدينة) وهم المسيطرون على هذا المكان⁽⁹²⁾.
 5. **محلة بني عمران:** وهي التي سكنها بنو الرواد ومنهم بيان بن خالد بن أخي دواله بن المبارك – وكان دواله أحد فرسان الموصل – ومنازلهم في محلة بني عمران وذلك سنة (129هـ / 746م)، وظلت تلك المحلة والدار معروفة في زمن الأزدي بدار محمد بن الفضل بن زيد بن عمران⁽⁹³⁾.
 6. **محلة باب القصابين:** ورد ذكرها عند ترجمة أحد علماء الموصل ومحدثيها وهو سابق بن عبدالله (ت189هـ / 804م) الذي كان يسكن باب القصابين⁽⁹⁴⁾. ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن باب القصابين يؤدي إلى جنوب الموصل كون سوق القصابين يقع ظاهر الموصل جنوباً⁽⁹⁵⁾.
- ◀ كما وردت إشارات سريعة لبعض المناطق في الموصل مثل (قناطر بني عتاب) وهي ملاصقة لدور الطمثنانيين، وتنسب إلى بني عتاب، وصاحبها

(91) نفسه، 2 / 113.

(92) نفسه، 2 / 92.

(93) نفسه، 2 / 92.

(94) نفسه، 2 / 307.

(95) الديوه جي، بحث في تراث الموصل، المؤسسة العامة للآثار والتراث، (الموصل: 1982)، ص29.

والي الموصل لهارون الرشيد، سعيد بن عتاب التميمي الذي وليها سنة (192هـ/ 807م)⁽⁹⁶⁾ وكذلك (ضيعة الحميمة) التي كان يسكنها بني جمام⁽⁹⁷⁾. ولم تحدد تلك المواقع بشكل مفصل.

◀ **الأسواق:** كانت معظم الأسواق تقع في مركز المدينة لكي تكون قريبة من السكان ودورهم، ولكي لا يبذلوا عناء كبيراً للوصول إليها لغرض التبضع أو البيع والشراء ولذلك كانت قريبة من المسجد الجامع ومن دار الإمارة ومن مركز تجمع الدور السكنية، ماعدا البعض منها أبعد عن السكان لضرورات صحية أو اقتضتها ظروف العمل في ذلك السوق. مع العلم أن بعض الأسواق التي كانت محيطة بالمسجد الجامع نقلها والي الموصل إسماعيل بن علي العباسي إلى مكان المقبرة، ونقل المقبرة خارج المناطق السكنية وكان ذلك سنة (137هـ)⁽⁹⁸⁾ ومن الأسواق التي ذكرها الأزدي:

1. **سوق القتابين:** ورد ذكره سنة (106هـ/ 724م) عندما تحدث الأزدي عن قصر (المنقوشة) موضحاً حدودها الذي يبدأ من سوق القتابين إلى الشعارين إلى سوق الأربعاء إلى سوق الحشيش⁽⁹⁹⁾، ووظيفة هذا السوق صناعة وبيع (القتب) الذي يوضع على سنام البعير. ويعرف اليوم بسوق النجارين ويقع شرقي سوق الشعارين⁽¹⁰⁰⁾.

(96) الأزدي، تاريخ الموصل، 2/ 312.

(97) نفسه، 2/ 96.

(98) نفسه، 2/ 166.

(99) نفسه، 2/ 24.0.

(100) الديوه جي، تاريخ الموصل، 1/ 51.

2. سوق الشعارين: وهو مجاور لسوق القتابين، ومخصص لبيع الشعر والصوف، ولا يزال يحتفظ بهذا الاسم حتى الوقت الحاضر، وهو ملاصق لجامع النبي جرجيس.

3. سوق الأربعاء: ورد ذكره مع سوق القتابين والشعارين، فهو قريب منهم، وقد وصفه المقدسي فيما بعد بأنه من الأسواق الواسعة والمزدحمة ويجتمع فيه الفلاحون⁽¹⁰¹⁾.

4. سوق الحشيش: أيضاً ورد ذكره مع الأسواق المذكورة آنفاً فهو قريب منها، وكان فيه دار الحواكين التي سكنتها عائلة يحيى بن الحر بن يوسف سنة (135هـ)⁽¹⁰²⁾. وقريباً منه خان إبراهيم بن يحيى نسبة إلى إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الذي كان أبوه يحيى بن محمد والياً على الموصل سنة (133هـ)، لذلك نسب إليه لأنه صاحبه ويسمى أيضاً بخان عبدالرحمن بن موسى بن حمدان⁽¹⁰³⁾، والسوق مجاور لدور أبي وهب⁽¹⁰⁴⁾ ومجاور لقصر المنقوشة. ولا شك أن اسمه يدل على وظيفته فهو مخصص لبيع علف الحيوانات.

(101) احسن التقاسيم، ص138.

(102) الأزدي، 2/ 157.

(103) نفسه، 2/ 229، 251.

(104) نفسه، 2/ 363.

5. **سوق الدواب:** وهو قريب من قصر (المنقوشة) وقريب من مقابر أسرة الحر بن يوسف الأموي التي كانت تسمى بـ(مقابر قريش)⁽¹⁰⁵⁾ وتقع جنوب غرب جامع النبي جرجيس⁽¹⁰⁶⁾، وواضح أن وظيفة هذا السوق هي بيع الحيوانات والدواب وشراؤها.
6. **سوق الطعام:** قريب من الأسواق الأخرى، وفي هذا السوق يقع فندق وحماد إسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس الذي تولى الموصل سنة (134هـ/751م)⁽¹⁰⁷⁾ وموقعه بالقرب من سوق الحشيش في ناحية دور أبي وهب، ووظيفته بيع الحبوب كالحنطة⁽¹⁰⁸⁾.
7. **سوق الجسر:** وموقعه مجاور لجسر الموصل من جهة الشرق ولهذا اكتسب اسمه، وقد حصل فيه سنة (148هـ) قتال بين الخوارج بقيادة حسان بن مجالد بن يحيى بن الأجدع الموصلية وبين جيش الموصل بقيادة الصقر بن نجدة بن الحكم الأزدي الموصلية في زمن واليها جعفر بن أبي جعفر المنصور، وكان القتال قد بدأ في منطقة قريبة من بافخاري (شرقي الموصل)، ثم انسحب الصقر إلى جسر الموصل فتبعه حسان وأحرق سوق الجسر ونهبه⁽¹⁰⁹⁾ وقد عدّه بعض المؤرخين المحدثين هو سوق الأربعاء نفسه⁽¹¹⁰⁾، وهذا وهم، لأن سوق الأربعاء يقع في الجهة الغربية من نهر دجلة في حين أن سوق الجسر يقع في الجهة الشرقية من النهر كما ورد أعلاه.

(105) نفسه، 2/ 33.

(106) النيوه جي، تاريخ الموصل، 1/ 51.

(107) الأزدي، 2/ 197.

(108) نفسه، 2/ 363.

(109) نفسه، 2/ 203.

(110) السلطان، الموصل في العهدين، ص78.

8. **سوق الداخل:** وهو من الأسواق القريبة من المسجد الجامع ويقع بجانب سوق البزازين، وإلى جانبه أيضاً مسجد علي بن الحسن الهمداني المطل على هذا السوق⁽¹¹¹⁾، ولم يذكر الأزدي وظيفة هذا السوق، إلا أن قربه من سوق البزازين يجعلنا نقول إن وظيفته شبيهة بوظيفة هذا السوق، بل عدّه البعض سوقاً واحداً⁽¹¹²⁾.
9. **سوق السراجين:** ويقع حول المسجد الجامع بالقرب من باب جابر (أحد أبواب المسجد الجامع) وقد هدمه الخليفة المهدي من أجل توسيع الجامع⁽¹¹³⁾.
10. **سوق البزازين:** هو الآخر يقع حول المسجد الجامع بالقرب من سوق الداخل كما ورد أعلاه، وقد هدمه المهدي أيضاً لكي يدخله إلى المسجد الجامع⁽¹¹⁴⁾.
11. **سوق السقط:** موقعه حول المسجد الجامع ما يلي دبر القبلة، وهو الآخر هدمه المهدي وادخله إلى المسجد الجامع⁽¹¹⁵⁾.

◀ الخانات والفنادق

أورد الأزدي إشارات إلى خانات الموصل وفنادقها، التي يستخدمها النزلاء والمسافرون، ولا شك أن مواقعها قريبة من وسط المدينة ومن الأسواق والمحال التجارية من أجل تسهيل مهام هؤلاء النزلاء، ومن هذه المراكز:

(111) الأزدي، 248 / 2، 286، 314.

(112) النيوه جي، تاريخ الموصل، 1 / 51.

(113) الأزدي، 248 / 2.

(114) نفسه، 248 / 2.

(115) نفسه، 248 / 2.

1. فندق دار الحواكين: وهو قرب سوق الحشيش وقرب قصر (المنقوشة)⁽¹¹⁶⁾.
2. فندق إسماعيل: وينسب إلى إسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس والي الموصل، ويقع في سوق الطعام وبالقرب من سوق الحشيش⁽¹¹⁷⁾.
3. خان إبراهيم: وينسب إلى إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وهو قريب من سوق الحشيش⁽¹¹⁸⁾.

← الكنائس والأديرة

لم يذكر الأزدي من الكنائس الموجودة في الموصل في تلك الفترة سوى كنيسة (مرتوما) وهو مجاور لمسجد بني أسباط الصيرفي، مقابل درب بني إليا الطيب⁽¹¹⁹⁾، وكذلك أشار إلى دير (طيمونة) القريب من ضيعة الحميمة التي سكنها بني جمام بالموصل⁽¹²⁰⁾، إلا أن إشارته عن هذا الدير كانت سريعة وعابرة.

← الحمامات

1. **حمام الجدالين:** ورد ذكرها عند الحديث عن الصراع بين مروان بن محمد من جهة وبين شيبان اليشكري وأهل الموصل من جهة أخرى، وبعد هروب اليشكري الخارجي تبعه مروان، لكن أهل الموصل قطعوا الجسر لئلا يعبر

(116) نفسه، 2/ 157.

(117) نفسه، 2/ 197.

(118) نفسه، 2/ 229، 251.

(119) نفسه، 2/ 244.

(120) نفسه، 2/ 96.

مروان ويدخل المدينة، فرحل إلى اسفل الموصل (جنوبها) وعبر إليها وأمن أهلها ودخل حماماً يعرف بالجدالين أو بحمام أمير المؤمنين⁽¹²¹⁾.

2. حمام إسماعيل: وهي تنسب إلى إسماعيل بن علي العباسي، وقد أنشأها في سوق الطعام⁽¹²²⁾ وسط المدينة.

← سور الموصل:

يذكر الأزدي أن الذي بنى سور الموصل هو محمد بن مروان سنة (80هـ/699م) أثناء ولايته عليها في خلافة أخيه عبدالملك بن مروان⁽¹²³⁾ وظل هذا السور قائماً حتى العصر العباسي، حيث خرج هارون الرشيد سنة (180هـ) قادماً إلى الموصل وأمر بهدم سورها اثر تمرد العطاف بن سفيان الأزدي مع أربعة آلاف فارس ومنعوا عمال هارون من الجباية، وجبى هو الأموال، مما اضطر الرشيد إلى مواجهتهم والقضاء عليهم، وطلب من أهل الموصل أن يهدموا السور، فهدم الناس سورهم بأيديهم⁽¹²⁴⁾، وكانت له أبواب فتحت لمروان بن محمد وأصحابه سنة (128هـ/745م)⁽¹²⁵⁾ بعد أن منع من دخول الموصل أثناء صراعه مع شيبان اليشكري كما ورد آنفاً. كما فتحت تلك الأبواب سنة (132هـ/749م) لعبدالله بن

(121) نفسه، 75/2.

(122) نفسه، 197/2.

(123) نفسه، 25/2، يشير البلاذري إلى أن سعيد بن عبدالملك قد حف المدينة بسور أثناء وجوده في الموصل في خلافة والده عبدالملك بن مروان (65 – 89هـ) (فتوح البلدان، ص328)، ويبدو أن كل والٍ يقوم بإعمار السور ضمن فترته (ينظر: طه، عبدالواحد ذنون، "المظاهر الحضارية"، البحث السابق، 61/2).

(124) الأزدي، 280، 284.

(125) نفسه، 75/2.

علي بن العباس واستقبله هشام بن عمرو الزهيري وأهل الموصل⁽¹²⁶⁾، ومن هذه الأبواب التي أشار إليها الأزدي (باب سنجار) الذي كان يسكن بالقرب منه بنو سليمة، معن بن مالك ورجالهم⁽¹²⁷⁾ ويقع في الجهة الغربية من المدينة. وكذلك باب الجسر الذي وقف عليه مروان بن محمد سنة (132هـ) يريد دخول الموصل فمنعه عامله عليها هشام بن عمرو الزهيري⁽¹²⁸⁾ ويقع شرق المدينة، وكذلك (باب القصابين) الذي كان يسكن بجواره محدث الموصل سابق بن عبدالله (ت 189هـ) والذي يعتقد أنه يقع جنوب الموصل. ويبدو أن حدود السور الجنوبية لم تكن بعيدة عن دار الإمارة (استناداً إلى رواية قصر المنقوشة الأنف الذكر)، أما حدوده الشمالية في تلك الفترة فلم يشر إليها، ولا شك أن حدود هذا السور قد اتسعت في العصور التالية.

◀ جسر الموصل

لم يذكر الأزدي من الذي أنشأ أول جسر في الموصل، إلا أن الحموي يقول إن مروان بن محمد أنشأ في الموصل جسراً عندما كان والياً عليها⁽¹²⁹⁾، لكن الأزدي يذكر أحداثاً وقعت على هذا الجسر ومنها في سنة (128هـ / 745م) كان الضحاك بن قيس الخارجي قد عبر عليه ودخل الموصل في هذه السنة، وقتل القطران بن اكمه الشيباني عامل مروان عليها⁽¹³⁰⁾، وفي السنة نفسها يشير

(126) نفسه، 2 / 133.

(127) نفسه، 2 / 92.

(128) نفسه، 2 / 133.

(129) معجم البلدان، 5 / 223.

(130) الأزدي، 2 / 69، 70.

الأزدي إلى أن هذا الجسر قد قطع بوجه مروان بن محمد - كما ورد آنفاً - مما يشير إلى أن هذا الجسر كان موجوداً منذ العصر الأموي، وكان يقطع لمنع الأعداء من دخول المدينة أو عند تعرضها لخطر ما، أو في أوقات الفيضان. وفي سنة (132هـ/ 749م) وقف مروان بن محمد على هذا الجسر فمنعه من الدخول واليها هشام الزهيري - كما مرّ -، وفي سنة (148هـ/ 765م) شهد جسر الموصل صراع بين حسان بن مجالد الموصلية الخارجي وبين الصقر بن نجدة الأزدي الموصلية الذي انتهى بحرق سوق الجسر، كما ورد شرحه.

ولا شك أن موقعه يربط مركز مدينة الموصل بالضفة الشرقية، فيكون موقعه قريب من الأسواق والسكان من أجل تسهيل مهمة التنقل بين جانبي المدينة.

◀ نهر الحر بن يوسف الأموي

أنشئ في مدينة الموصل للتخفيف من عناء أهلها في نقل المياه من دجلة إلى دورهم وهذا هو السبب الرئيس الذي يذكره الأزدي لحفر النهر من قبل واليها الحر بن يوسف الأموي والذي سمي بـ (النهر المكشوف)، وبدأ العمل به سنة (107هـ/ 725م)، يقول الأزدي عن سبب حفره: (... كان الحر جالساً في داره المعروفة بالمنقوشة ... فرأى امرأة على عاتقها جرّة، وقد جاءت من دجلة وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة، تستريح، فسأل عنها فقبل: امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد أجهدا حملها، فاستعظم ذلك فكتب إلى هشام بن عبدالمك يخبره بذلك، ويبعد الماء عن أهل البلد، فكتب إليه يأمره أن يحفر نهراً في وسط المدينة،

فابتدأ في حفر النهر⁽¹³¹⁾، وقد جمع له الصناع والمهندسون والآلات وعني كثيراً بحفره، واستمر الحفر حتى سنة (113هـ/ 731م) حيث توفي الحر بن يوسف في آخرها، فأكمل العمل واليها لهشام بن عبد الملك، الوليد بن تليد العبسي، واستمر بالحفر بهمة عالية حتى سنة (121هـ/ 738م) حيث اكمل حفره، وكان على احسن وجه، وتم نصب ثمانية عشر حجراً فيه لطحن الحبوب، وانفق عليه مبالغ كبيرة قدرت بثمانية ملايين درهم جمعت من مال الموصل، كما ذكر أن عماله بلغوا خمسة آلاف رجل⁽¹³²⁾ وبذلك يمكن وصفه بأنه أحد المشاريع الضخمة التي أنشئت في مدينة الموصل آنذاك.

ويعتقد أنه كان يأخذ ماءً من نهر دجلة قرب دير مارمخائيل (يقع شمال الموصل على بعد ميل عنها) ثم يمر بحاوي الكنيسة ثم إلى داخل مدينة الموصل⁽¹³³⁾.

◀ المقابر

أشار الأزدي إلى (مقابر قريش)، وجاءت أول إشارة إليها سنة (113هـ/ 731م) عند الحديث عن وفاة والي الموصل الحر بن يوسف الأموي في هذه السنة، حين دفن في مقابرهم المعروفة بمقابر قريش، وهي ملاصقة لدورهم ولقصر المنقوشة، وتقع بين سوق الدواب وسدة المغازلي⁽¹³⁴⁾.

(131) الأزدي، 26/2 – 27.

(132) نسه، 28/2، 29، 30، 32، 33، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 43.

(133) الديوه جي، بحث في تراث الموصل، ص 151.

(134) الأزدي، 33/2 والسدة: فناء الدار.

كما وردت إشارة ثانية عن مقابر أهل الموصل عند الحديث عن المسجد الجامع، ففي سنة (137هـ / 754م) نقل والي الموصل إسماعيل بن علي الأسواق المحيطة بالمسجد الجامع إلى مقبرة أهل الموصل ثم نقل المقبرة إلى الصحراء خارج الأحياء السكنية⁽¹³⁵⁾ مما يشير إلى أن هذه المقبرة كانت وسط المدينة وقريبة من الدور السكنية.

الخلاصة

1. يتبين مما سبق أن الموصل قد حصل فيها توسع عمراني شامل منذ أن حررت على يد العرب المسلمين والقرون اللاحقة، وشمل هذا التوسع مرافق عدة شكّلت بمجملها خطط الموصل، وكانت بعض تلك المرافق قد تأثرت بعوامل عدة سلباً وإيجاباً فضلاً عن تغيير بعض تلك الخطط بسبب الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وبسبب سياسة ولاة الموصل.
2. إن الأزدي ذكر مواقع خطط الموصل وحفظها لنا من خلال استعراضه لتاريخ الموصل، وكان جاداً في ذلك، لكنه أغفل ذكر البعض منها، كما أنه أشار إلى بعض الأماكن إشارات سريعة، مما يشكل صعوبة تحديدها في الوقت الحاضر.

(135) نفسه، 2 / 166 - 167.

ويبدو أن السبب في ذلك أن تلك الأماكن كانت معروفة لدى الناس آنذاك مما حدا به إلى عدم الدخول في تفاصيلها.

Abstract
Mosul Designs (1ST C.H-4th C.H)
as Depicted in Al-'Azdi's History

Dr. A. H. Ahmad^(*)

Undoubtedly, the study of designs of any Islamic Arabic city entails the study of its cultural development. The architectural expansion of a certain city, for instance, usually reflects the development to which that city reached at the economic, social, or educational levels, as well as the government policies towards it. Moreover, knowing the names of places and their exact locations help under standing the actual historical events at certain points in time. Due to the fact that Mosul was one of the most important and ancient cities and it was one of the strongholds of Islam, it had received the Islamic Arabic culture since the early days of its liberation. It had also witnessed aremarkable development because

(*) College of Arts / University of Mosul.

of its geographical location and its influential role in other Islamic Arabic cities. Mosul became the attraction centre of people from different countries. It had been greatly attended by the Islamic Arabic Rule. Consequently, such attention had positive effects on its architectural development and on its designs, except for some periods in which instability prevailed the city. The designs of Mosul had been tackled by books of History, geography, travelling and biographies throughout different historical stages.

In order to highlight aspects of that cultural development, we find it significant to study Mosul designs as depicted in. Mosul History by Abi-Zakaria Al-‘Azdi Al Mosilli (33A H/ 945 A.D). Al-Azdi’s work is one of the first resources concerned with the history of Mosul. Therefore, He is regarded as one of the eontemporary historians who witnessed and depicted the cultural and political history of Mosul, as well as its designs truly. Unfortunately, we have received only volume 2 of his three-volume book, as pointed out by Dr. Ali Habiba in the introduction to his book published in cairo 1967.

Habiba’s book tackled different designs of the city mentioned by Al-Azdi such as: the mosque, ruling house, Houses, palaces, lanes and roads, markets, inns, churches, Mosul walls, the bridge, al-ur river. The book also tackled the political, social, economic and adacational factors that effected designs of Mosul. To be neted,

Some information about these designs was given in brief, perhaps some of these were totally neglected by Al-Azdi due to the fact that they were well-known to the people at that time; therefore, the writer found it irrelevant to give details of those designs.